الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

القسم: اللّغة والأدب العربي
التخصص: دراسات أدبية

صورة الثورة في رواية وادي الأسرار لمحمد مرتاض

مذكرة مُقدّمة لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

من إعداد :
- شرير نجية
- العارفي ليندة
- معيوف ياسمينة

إشراف الدكتور :
سالم بن لباد

السنة الجامعية 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
كتبه ١٤١٧

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعاننا على طلب العلم وأعاننا على تخطي دروب المشقة في طلبه، الحمد لله الذي منحنا الصبر والإرادة في انجاز عملنا هذا.

لعلّه من باب الاعتراف بالصنيع العلمي أن نتقدم بأخلص الشكر وأوفاه لأستاذنا الفاضل: بن لباد سالم على مساعدته، لنصحه، وتوجيهاته، الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث، فجزاه الله كل خير فله منّا كل التقدير والاحترام.

وأشكر كل من أشعل شمعة في دروب علمنا، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكرة لينير دربنا، أساتذة الأدب العربي.

ونشكر كل من ساعدنا على انجاز هذا البحث العلمي ومدّ لنا يد العون ولو بكلمة.

إهداء

إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها وأنارت الدروب بدعائها،

إلى من أنارت طريقي برضاها إلى توأم روحي وحبيبة قلبي ورفيقة دربي إلى

شجرتي التي لا تذبل " أمي العزيزة كلثوم"

إلى الظل الذي أوي إليه في كل حين والذي لا يمل العطاء

إلى رمز التضحية والطيبة إلى الرجل الصامد الصبور إلى القلب الطاهر الحنون،

إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به " أبي العزيز عمارة"

وتحية معطرة بالحب إلى كنز الدهر ورمز الخير وعين الأمل (ج-ح)

إلى من رسموا وزينوا أمامي طريق النجاح وجعلوني أصنع من الفشل نجاحا ومن

الخطأ صوابا، إلى من كانوا نعم القدوة في حياتي بكفاحهم ونضالهم على الرغم

من بساطة مستواهم الدراسي إخوتي وأخواتي:

إلى من حبهم يجري في عروقي وتفرح برؤيتهم عيني، إلى أخي الأكبر موراد

وابنه محمّد، أخي العزيز مسعود ياسين

إلى من تبتهج النفوس بريحهم، إلى رمز الصبر والعطاء أخواتي: إلى أختي الغالية

عقيلة وزوجها عبد القادر وولديها (محمّد)، سيف الإسلام)، إلى أختي العزيزة

سعيدة وزوجها فريد وولديها (عبد الغفور، لؤي)، إلى أختي وحبيبتي فاطمة

وخطيبها أحمد، إلى آخر العنقود صغيرتي وأميرتي نور الهدى التي أتمنى لها

كل النجاح والتوفيق في نيل شهادة التعليم المتوسط.

إلى من أعتز بصداقتها ويعز علي فراقها عبدي صارة

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إلى كم من وسعهم قلبي ولم

يخطهم قلبي.

إهداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيها عز وجل:«... واخفض لهما مباح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً »

إلى من تاهت الكلمات والحروف في وصفها، ويعجز اللسان عن الحديث عنها، ويعجز القلم عن كتابة أي شيء عنها، وفي صلاتها كم اكثرت من الدعوات، والتي كانت سندا في حياتي وغمرتني بعطفها وهي التي مشت في عروقي ودمي " أمي الغالية " رحمها الله وأسكنها فسيح جنانها.

إلى أعظم رجل في الكون على من تواضع في الأرض، حمد الله بكرة وأصيلا، إلى الذي رباني فأحسن تربيتي وعلمني فهو بمثابة مثلي الأعلى.

أبي العزيز والحنون الذي وقف في العسر واليسر. حفظه الله وأطال عمره.

إلى من عشت براءة طفولتي معهم فلم أتصور الدنيا بعيد عنهم.

أخوتي: صبرينة، رفيقة، مريم، محمد، ليديا، مصطفى وبلال الذين وقفوا معي طيلة المشوار الدراسي.

إلى من أرى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته إلى الوجه المفعم بالبراءة إلى بسمة الحياة خطيبي وزوجي " كمال " حفظه الله.

إلى كافة من ساعدني من قريب ومن بعيد في انجاز هذا العمل.

إلهي لا يطيب الليل إلا بذكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة سيدنا محمد (ص)

إلى من أوصاني الله بهما خيرا والديا

إلى من كبرتني وربتني وسهرت الليالي من اجلي، إلى من أفنت عمرها من اجل راحتي، وكرست حياتها لسعادتي، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي وبحر أنفاسي، أهديها كلماتي رمزا للحب والوفاء (أمي قرة عيني)

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار واعتزاز، إلى من أفنى عمره لراحتي

درسني وشجعني وحمرني بعطفه وقدوتي وشعاع دربي والدي "أحمد"

أطال الله في عمره

إلى إخوتي وأخواتي فاطمة وزوجها سفيان، طه، محمد

إلى زميلات الدراسة شرير نجية، معيوف يسمينة

إلى مؤنسي مشجعي والواقف معي في السراء والضراء في الظلمة والضياء

مقدمة

مدخـل: التعريف بالروائي محمّد مرتاض.

الفصل الأول: الثــورة في الأدب.

المبحث الأول: الثورة في الأدب العربي.

المبحث الثاني: الثورة في الأدب الجزائري.

المبحث الثالث: رواد الأدب الثوري في الجزائر.

الفصل الثاني: تجليات الثورة في رواية وادي الأسرار.

المبحث الأول: المصطلحات الثورية التي استعملها الروائي.

المبحث الثاني: تعريف بشخصيات الرواية

خاتمــة.

مقدمة

كثيرا ما جرى الحديث عن الدعم الروحي والسيكولوجي الذي حضيت به الثورة الجزائرية من طرف الأدباء العرب سواء من خلال القصائد الشعرية المدوية أو المقالات أو النصوص النثرية التي جسدت بطولات الشعب الجزائري، وما دفعه في سبيل تحقيق الحرية والاستقلال من الأثمان والأعمار ما أدهش العرب جميعا احتلت بذلك مكانة هامة في قلب كل عربي واكتساب احتراما عميقا لديهم عبر أجيال متعاقبة.

ولقد كان الأدب العربي قد قدم للثورة الجزائرية أكثر مما قدم لها أبنائها وكان دعم الأدب العربي للثورة الجزائرية حقيقيا، وكان إعلاماً، فكانت الأمة العربية تتغنى بالأشعار التي قيلت في الثورة الجزائرية، وكانت تتابع أخبار الجزائر من خلال هذه لأشعار وبمجرد استقلال الجزائر بقيت بعض الأقلام " مفدي زكرياء " و " محمد البشير الإبراهيمي".

فالرواية الجزائرية في عهد الاحتلال، كان محورها الأساسي هو الجزائر بأرضها وشعبها وعداتها وتقاليدها وخبراتها وأدبها وثقافتها ... والظروف القاسية التي عاشتها جراء الاستعمار؛ وبذلك كانت لها مكانه مرموقة في الساحة الأدبية وحضور مميز في هذه الفترة. فهل استطاعوا هؤلاء الأدباء أن يعبروا بصدق عن الواقع المرير في كتاباتهم.

ومن هنا نتوصل إلى صياغة الإشكال التالي:

- كيف تجلت صورة الثورة الجزائرية في رواية واديّ الأسرار بمحمد مرتاض؟

أسباب اختيار الموضوع:

- اكتساب معلومات حول الأدب الجزائري.
- معرفة جهود الأدباء في سبيل الحرية عن طريق مؤلفاتهم.
- معرفة حقائق الأحداث والوقائع ومدى صحتها، ومدى صدقها.

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة صورة الثورة في الوطن العربي، ومدى تأثير الثورة على نفوس هؤلاء الشعراء من خلال مؤلفاتهم وأشعارهم ومدى تفاعلهم.

ويدور موضوع بحثنا حول صورة الثورة في الرواية الجزائرية، فكان لا بد من أخذ عينة " نموذج" من المجتمع الأصلي ألا وهي رواية واديّ الأسرار لمحمد مرتاض.

أمّا فيمّا يخص المتبع في هذه الدراسة؛ فلقد ارتأينا إلى أن المنهج المناسب له هو المنهج التحليل الوصفي كون طبيعة هذا الموضوع التاريخي تقتضي ذلك، كونه يصف حالة الأدباء والشعراء إيزاء الثورة الجزائرية.

ومن أهم مصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا:

- مفدي زكرياء " إلياذة الجزائر "، إعداد محمد مربعى الطاهر، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص61.

- وهيب طيوس، الوطن في الشعر العراقي، الأوراس في الشعر الحديث ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص108-109.

الصعوبات:

- قلة المصادر والمراجع.

مدخـــل

التعريف بالروائي

ولد محمّد مرتاض بمسيردة ولاية تلمسان، حفظ القرآن وعمره لم يتجاوز الثامنة على يد والده الشيخ سيدي عبد القادر (طيب الله ثراه) الذي تلقى على يده أيضا مبادئ اللغة العربية والألفية والأجرومية.

التحق بصفوف جيش التحرير الذي ظل فيه إلى أن استعادة الجزائر حريتها ليغادره مستأنفا الدراسة ومشتغلا بالتدريس في الآن ذاته، حصل على شهادة " الليسانس سنة 1971م " دبلوم الدراسات المعمقة سنة 1979م" "شهادة الماجستير 1984م " وأخيرا " دكتوراه الدولة في الأدب العربي سنة 1994م"؛ يعمل حاليا أستاذ بمعهد اللغة العربية وآدابها (جامعة تلمسان).

نال عدة جوائز في القصة القصيرة والرواية والنقد، ونشر في مختلف الجرائد والمحلات الوطنية والعربية مواد أدبية تتمثل في القصة القصيرة والنقد والبحث الأدبيين.

من مؤلفاتــه:

- وأخيرا تتلألأ الشمس: رواية.
- النقيض: مجموعة قصصية.
- الانتهازية: مسـرحية.

- من قضايا أدب الأطفال: دراسة.
- الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري: نقد.
- الخط العربي وتاريخه: دراسة.
- وادي الأسـرار: رواية.

الفصل الأول
الثـــــورة في الأدب

المبحث الأول: صورة الثورة في الأدب العربي.

أبعاد الثورة الجزائرية في الوطن العربي.

1- البعد الوطني:

من معاني الوطنية ارتباط مجموعة كبيرة من الناس بمنطقة معينة من الأرض، بما يحبون وبما ينتسبون، تجمعهم مقومات خاصة تميزهم عن باقي المناطق، فالبعد الوطني في شعر الثورة يختص به الشعر الجزائري، ويقوم على تعبير أبناء الجزائر من الشعراء عن قضيتهم الوطنية في مقاومتهم للاحتلال الفرنسي، فكثير من الأشعار الجزائرية التي حملت النزعة الوطنية، ركزت عليها في زرع روح الحمية في نفوس السكان الجزائريين، أحسن مثال عن ذلك إلياذة الجزائر للشاعر الثائر "مفدي زكرياء".

جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنـات

ويا بسمة الرب في أرضه ويا وجهة الضاحك القسمات[1]

ويشيد أيضا الشاعر "صالح خباشة " بالثورة الجزائرية التي هي عبارة عن صرخة للثوار.

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، إعداد مربعى الطاهر، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص61.

اسمعوها صرخة من كل ثائر صرخة المدفع والرشاش الهادر

وحده العصر وشعب الجزائر عناية الثوار في أرض المفاخر[1]

2- البعد القومي:

تعتبر القومية العربية واحدة من الروابط التي تجمع مجموعة كبيرة من الشعوب تنتمي إلى العروبة، بصلة وثيقة، هذه العروبة التي تخلف فيهم مشاعر أخوى ومشاركات وجدانية تهتز لهم كتاباتهم من المشرق إلى المغرب.

فالقومية إذا هي حب الأمة والشعوب بإتباع وعي نحوها وتجمعهم مقاومات مناضلة في جذور التاريخ[2].

صورة الثورة في الأدب العربي:

إن الأدب صورة صادقة لمعاناة المجتمعات المحرومة من أبسط حقوق الحياة والمستبدة في شتى أنحاء المعمورة، حيث جيء بأدب الثورة ليشكل لوحده سعراً ضخما من أسعار الأدب في العالم، ولقد انطلقت الثورة الجزائرية بطريقة غير متوقعة على السلطات الاستعمارية – فجر يوم نوفمبر 1954 في شكل عشرات الهجمات من قبل

[1]- صالح خباشة، "الروائي الحمر "، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص164.

[2]- وهيب طيوس، الوطن في الشعر العراقي، الأوراس في الشعر الحديث ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص108-109.

الثوار على مراكز الجيش والدرك والإدارة الفرنسية، واتخذ الثوار معاقلهم في الجبال، وبين الفلاحين وفي كل بقعة من أرض الجزائر، فانغلقت معها أقلام الأدباء والشعراء الجزائريين، والعرب مؤازرة لها. بروائع من قرائحهم الأدبية، حيث كانت نار الثورة تزداد اشتعالا وكانت الأقلام الأدبية تسيل في كل مكان مواكبة لأحداثها، ومصورة لي نرانها ومعاركها الطاحنة، ومبرزة لسماتها وأبعادها المختلفة، وممجدة لأبطالها، وتتجلى صورة الثورة الجزائرية في هذه الأشكال على النحو التالي:

وعلى هذا الأساس قام الشعراء العرب يمجدون ثورة الجزائر ويصفون إحساسهم إيزاء نارها الملتهبة التي تحرق العدو، وتشعل شمعة مجد الجزائر معتبرين قضية الجزائرية وحربها هي قضيتهم الخاصة وحرب العرب عموما، ضد قوى الظلم والطغيان، بقول سليمان عيسى في قصيدته: " ميلاد شعب " أهداها لثوار الجزائر.

جراحنا ذاك الذي ينزف نارا وكفاحاً واحداً لم ينقسم إلاّ ميادين وساحا[1]

فالشاعر: يقر بأن هذا الجرح واحد، سواء كان في أقصى المغرب أو المشرق، ويصر على عدم انقسامه[2] إلى باختلاف ميادينه وساحاته.

البعد الدينـــي:

[1]- سليمان عيسى، ديوان " دار سوري"، بيروت، ط1، 1980، ص361.

[2]- نور الدين السيد، القضية الجزائرية، عند بعض الشعراء العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980 ص22.

لقد أضفى الشعراء العرب عموما والجزائريون على الخصوص على الثورة الجزائرية طابعا إسلاميا معتبرين إياها جهادا إسلاميا ضد الجاهلين وضد الظلم والطغيان.

البعد المغاربي والإفريقي:

لا يتوالى بعض الشعراء أن يصغوا ثورة الجزائر أو بعض أبطالها بصبغة مغاربية نظرا للموقع الجغرافي الذي تتموقع فيه الجزائر باعتبارها جزءا من المغرب العربي ومن قارة إفريقيا، فما هو الشاعر العراقي "عبد الوهاب البياني" يتحدث عن أبطال الثورة ناسبا عيونهم إلى المغرب العربي:

باسمهم غنيت – غنو للسلاح

للعيـون المغربيـة

في الخيام العربيـة

تتحدى الموت في " أوراس " في ليل الجراح

باسمهم غنيت غنوا للصباح[1]

- تمجيد أبطال الجزائر:

[1]- أنظر: د. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي، دراسات أخرى، ص20.

لقد قام الشعراء الجزائريون والعرب عامة بتنغيم أشعار أشاد فيها الكثير من أبطال الجزائر الذين قدموا أنقسمهم ضريبة هذا الوطن المفدي غير أن جميلات الثورة الثلاث خاصة جميلة بوحيرد (هي من استقطب أنصار الرأي العام، وقد أفرد الشعراء العرب بجميلة بوحيرد الكثير من الأشعار، إذ يقول عنها الشاعر العراقي "سعيد إبراهيم قاسم" في قصيدة بعنوان " البطلة جميلة (رمز كفاح المرأة).

أختي جميلة والأسى بدمي فؤادي في الحياة

في غيب السجن المــريب

من صوتك أحلوا الجميل سمعت ألحان الكفاح

فعلمت شر العيش في الدنيا بسيف أو سلاح

فلتشتعل نــار الحــرب[1]

كما حاول الشاعر محمد الفيتوري أن يصف القضية الجزائرية الطابع الإفريقي في شعره بحكم الواقع الجغرافي والانتماء القاري[2]

ما أجمل أن يصبحوا إنسان

[1]- نشرت في جريدة العراق الموصلية عام 1960، نقلا عن عثمان سعدي ، الثورة الجزائرية في شعر عراقي، ج1، ص430.

[2]- محمد الفيتوري، ديوان، ج1، منشورات الفيتوري، بيروت، 1988-2010، ص17.

فإذا التاريخ بنى قضبان

وإذا الثورة في كل مكان

تركز أعلام الحريـة

في أرضي ... في إفريقية[1]

5- البعد الإنساني:

تكتسي الثورة الجزائرية رداء إنساني لأن الإنسانية جمعاء كانت من الظلم والطغيان والاستبداد عبر مختلف الأزمنة.

يقول الشاعر محمد مهدي:" الجواهري في قصيدته " يوم الجزائر" منددا بالظلم والاستبداد.

ردى علقم الموت لا تجزعني ولا ترهيني جمرة المصرع

فما شعرت جمرات الكفاح لغير خليق بهـا أروع

ولا تهب أن شؤم الفخـار شق على الهين الطبـع

دعي شفرات سيوف الطغاة تطيق منك على المقطـع[1]

[1]- مرجع السابق، ص100.

تصوير أجج الثورة:

لقد قام الشعراء العرب عامة والجزائريين خاصة برسم صورة صادقة وحقه عن الثورة، حيث يقول الشاعر العراقي "سليمان هادي" في قصيدة الجزائري الدامية " واصفاً مواجهة المجاهدين الثوار للجيش الفرنسي بكل عزم وثبات شاهرين أسلحتهم في وجهه حتى يحصدوا الظلم، بعد أن نزعوا عنهم ثوب الرهبة، فلا عاد الموت يرعبهم ولا عاد المستعمر يرهبهم.

المبحث الثاني: الثورة في الأدب الجزائري.

ربما يكون قد تحول الإنتاج الشعري القليل خلال المقاومة الشعبية إلى رصيد مهم للأجيال اللاحقة وهو قليل فعلا. لكنه غامض أيضاً لأسباب مختلفة:

- لأن الأصوات أخمدت أما آلة الدمار والوحشية
- لأن ما يفترض به أن يكون مرافقا للمقاومة غير متوفر كثيرا

[1]- محمد مهدي ديوان، الجواهري، ج1، مطبعة الجمهورية، دمشق، ط4، 1997، ص215.

- لأن جزء منه هو أدب شعبي اختزنته الذاكرة ورددته الشفاه.[1]

في قصيدة عاصرت اختلال الجزائر وضاعت ترجعها (توماس كامبل ثم أبو القاسم سعد الله) تحت عنوان " رثاء الجزائر"

الجزائر، كانت منصورة وأميرة،

من يضمد الآن الجراح التي تعانيها،

إن قلبها نهر من الدمـوع،

أواه: سأضحي بحياتي من أجل المنقذ الجزائري

لقد بقي اللجوء إلى الله والتعلق بأمله في هبة لدخر المحتل ولم يطل الحال إلاّ وكذلك؛ وظهرت شخصية الأمير عبد القادر كزعيم سياسي ومقاوم. إن فكرة كسر القيود والدعوة إلى التحرك مضمون تحريضي متقدم، لكن كل هذه المحاولات لم تعبر عن المضمون الثوري المقصود بالمصطلح الدقيق، فأبو اليقضان (1888-1973) كتب قصيدته الصادرة بمصر.

[1]- اسعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 324.

" ابن صرح المجد عن أسى الضحايا وأشد عرش العلا رغم البلايا

" خض غمار الهول غوصاً إنما لؤلؤ التيجان في بحر المنايا "[1]

وهي بالفعل قصيدة رائعة واستشرافية لمسار الأحداث يتشكل نظامها الفكري من إيمان جازم بضرورة التضحية من أجل الحرية. فالعذاب والألم هو السبيل الوحيد للحرية، لكن الشاعر يحس أن ما قاله يحتاج إلى تعميق الوعي به وترسيخه. ولهذا سخر باقي القصيدة ليكشف ألاعيب الاستعمار الغربي كله، وليدل على أن المطالبة السياسية غير مجدية يقول:

إن أهل الغرب خطوا خطة ليبني الشرق بدتُ منها خفايا

بدت البغضاء من أفواههم وهي عنوان على ما في الطوايا

زعموا أنهم رسل من سلايم وهم غرقى بأوحال الخطايا

كل الادعاءات إذن تموه وزيف، بل إن الغرب يضمر خبيثة للشرق وأهله، ولا يتصرف إلا وفق مصالحه، ولا علاقة بين أفعاله وخطاياه، فليسوا رسل سلام أنهم أبطلوا مبادئ وادعوا التحضر والعمل على تمدين الشعوب لكنهم أرسلوا جيوشهم ترتكب المجازر، وينتبه إلى مسألة مهمة كما يرى أبو القاسم سعد الله ان فشل المؤتمر

[1]- شعراء الجزائر السنوسي-116/1.

الإسلامي 1936 " كان نقطة انطلاق كبيرة في تاريخ الكفاح الجزائري نظرا لآثاره ونتائج[1] إنما مرحلة أتجه فيها الشعر إلى الدعوة إلى الوطنية والوحدة ثم كانت مرحلة من أحداث 8 ماي 1945 إلى اندلاع الثورة التحريرية.

هذه المرحلة تمتد على انطلاق الثورة وقد شكلت خلالها عدة عناصر:

- ارتفاع لهجة المطـالبة بالحقـوق.
- فضح جرائم الاستعمار وتجاوزاتــه.
- مواصلة الدعوة إلى الوحدة والجهد والعمل.

لقد تبلور إذن مفهوم التضحية في سبيل الوطن فهو ربيع حتى ولو كان محرقا. والمطلوب هو الوحدة والتضحية المشتركة وفي رباعيان كتبها أحمد بن ذياب.

يقول فيها:

" أباه الجزائر هذه الحدود تهيب بكم للعلا والخلـود

فهل من سميع لرفع النّدا وهل من ملت لصوت الجدود"

إذا بعض النصوص في أواخر الثلاثيات وخلال الاربعنات جاهرت صراحة بمكتب الاستقلال والثورة وتبنت خطابا ثوريا. ففي 1936 كتب مفدي زكريا (1908-

[1]- سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص41.

1977) نشيده الشهير لحزب نجم شمال إفريقيا (صار فيها بعد نشيدا وطنيا رسميا قبل نشيد قسماً) ومنه[1]

" فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحريـة

فليحي (حزب الاستقـلال) و(نجم شمال أفريقيـا)"

إن كل العناصر المشكلة للنصر تنتمي إلى الفضاء الثوري به إن السجن سيتحول الآن إلى جزء أساسي من شعر الثورة الجزائرية.

لقد كانت مجازر 8 ماي 1945 الرهيبة نهاية عهد وبداية آخر، لكن الشعر لم يسجل شيئاً عنها خلال حدوثها وللباحثين تفسيرات متقاربة للموضوع، وكانت بالفعل جرائم لا نظير لبشاعته. لكنها بداية الميلاد ففيه رُفع العلم الوطني لأول مرة.

كما يمكن أن نقرأ خارج مجازر 8 ماي قصيدة "محمد العيد" التي نشرها سنة 1951 أبرز نموذج عن نضوج الحركة الوطنية وبلوغها مرحلة التحرير النهائية يقول[2].

الأسر طال بكم فطال عناؤهم فكوا القيود وحطموا الأغلالا

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص104.

[2]- سعد الله م.س، الديوان، ص45.

لا أمن إلا في ظلال مرفرف حلنا عالٍ ينير هلالا

ولعل محمد العيد أول من صرح بالاستقلال والحرية والعلم والجيش الوطني. لكن شواهد أخرى كقصائد مفدي زكريا السابقة قد لا تبيح هذا الاستنتاج، لكنه بالفعل خطاب جريء لم تعرفه الساحة الأدبية الجزائرية آنذاك " وكتب أحمد سحنون (1907-2003) قصيدة (روح باديس) في ذكرى وفاة عبد الحميد بن باديس تسودها نبرة تحريضية قوية[1]

" آن أن تحطم القيود بلاد ذل فيها ابنها وعز الجار

روح باديس في دمائك قد ضحت ففيم القرنى وفيم القرار

لقد بدأ إذن شعر ينتمي إلى دائرة الشعر الثوري 1945، بالنظر إلى مضمونه الذي تبنى القطيعة مع الماضي في العلاقة مع المستعمر أو في استشراف حل للشعب الجزائري نبرة عالية وشكك أيضا في جدوى النضال السياسي بمختلف أشكاله، ولعدم وفاء فرنسا لوعودها وحتى التزاماتها القانونية التي أصدرتها بنفسها إنه برنامج مختلف ومشروع جديد يلتقي مع برنامج الحركة الإصلاحية والحركة الوطنية.

[1]- عبد الحميد بن باديس، البصائر، عدد 187، سنة 1952، ص7.

لقد بدأ الكفاح المسلح وانتهت مرحلة النضال السياسي، إذ ثبت عدم جدواه كما قال مصطفى بن رحمون (1921-1984)[1]

شكونا الظلم بالأقلام دهرا فلم نظفر من الشكوى بزاد

وبغض النظر عن كل ذلك، فإن تيمات أساسية شكلت شعر الثورة من أهمها الزمان (شهر نوفمبر) والأمكنة (الأوراس – السجن ...) والوطن والجزائر وغيرها ...

لقد تمت أسطورة أول نوفمبر وهو بالفعل أسطورة ومعجزة، فقد كان اليأس التام قد أصاب الأمة الجزائرية بسبب طول مدة الاحتلال واستقرار المعمرين بالجزائر وتنوع خططهم وقسوة المذابح. فتخيل يوم الثورة ضد فرنسا كان مجرد وهم من الأوهام والأحلام البعيدة. وقد كتب "محمد الخضر السائحي" (1918-2005) قصيدة شعرية مطلعها:

"كان وهما وكان حلما بعيداً أن نناجيك يا نوفمبر عيدا

وتعود الدموع فيك ابتساما ويعود النشيج فيك نشيدا

إذن تتحقق المعجزة في لحظة التمرد وانبثاق العمل الثوري بوصفه تحررا وانعتاقاً، هذه اللحظة فريدة في التاريخ ارتبطت – كما سبق – بمعنى المعجزة ومن هنا

[1]- ديوان بن رحمون، ص157.

تمتزج بدلالات القداسة، فتكون زمنا مقدسا. أو (ليلة القدر)، كما يعبر عنها "مفدي زكريا"

دعا التاريخ ليلك فاستجابا (نوفمبر) هل وفيت لنا النصابا

وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجوابا[1]

لقد تجمعت كل العناصر التي تؤسس قدسية اللحظة (الزمن) من خلال شبكة ضخمة من النصوص الدينية والقرآنية إلى أن ظلت محفورة داخل القصيدة ووظفها الشاعر لتلعب دور المراجع التي تقود القارئ إلى تؤطر إدراكه وانفعاله. لم يعد الشعب الجزائري ضعيفا فالشعب ينسجم مع إرادة الله ويستجيب لها. ولهذا لا يخذله الله، وهي نفس الفكرة يستعيدها فيما يعد حينى يقول

" تأذن ربك ليلة قدر وبقي الستار على ألف شهر

وقال له الشعب أمرك ربي وقال له الرب أمرك أمري!!"[2]

فإن نوفمبر سيكون الشهر الأفضل لأن لحظة الميلاد والحياة، ولهذا يمجد لكن عظمته في ليلية التي تمخضت على المعجزة، توضح قصائده أخرى لمفدى زكريا: قدسية الوقوف أمامه[1]

[1]- مفدي زكرياء، كتبها في سجن البرواقية 1957- وألقيت بتونس 1957.

[2]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص69.

" هذا نوفمبر قصر وفي المدفعا واذكر جهادك والسنين الأربعا

واقرأ كتابك للأنام مفصـلا تقرأ به الدنيا الحديث الأروعا "

وهذه القطعة تتضح كل العناصر وتلتحم، نوفمبر والتضحيات والجزائر حيث تغطي ألآلام والعذابات مساحة ضخمة من الشعر الثوري. وهي رصيد للشعب الثائر ومفخرة له بقوله:

أقسمت أمي بقيدي، بجروحي، سوف لا تمسح من عيني دموعي

أقسمت أن تمسح الرشاش، والجرح، بمنديل دموعي[2]

لكن صورة الآلام إنما تكتمل مع دلالة التضحية في صورة (الشهيد) والكلمة نفسها غير محدودة داخل النص الثوري تستدعي علاقة متعددة كالدرجة الدينية والتضحية العليا المطلقة والثبات والانتصار على الألم. وكذلك الولاء الأسطوري للقضية ونحوها؛ إن العناصر التراثية كانت أساس الصورة أي العناصر التي طالما كونت قصائد الاستصراخ وسقوط الدولة ويكون المركز في تلك القصائد: صنديات (الفقر/الإسلام). (التراث/الطمس) (الشرف/لاذلال).

[1]- كتبها في سجن البرواقية 1958، اللهب المقدس، ص87.

[2]- يقول محمد الصالح بادية (1930 ...) أغنيات نضالية ص51.

وهكذا تأسس مدلول جديد للمكان (الجزائر – الوطن – البلاد) ولم يعد في إمكان الجزائري أن يتلقى اسم (الجزائر) معزولا عن دلالات الثقافة والتاريخ. لقد انبثق معنى أسطوري مثالي ومجرد عن الآلام والقهر ومجرد من الجغرافيا والوثيقة الإدارية وأكبر من كل ذلك وأعمق. إن الشعر الثوري بني من أجل المتلقى صورة أخرى للجزائر، فكان شعر مفدي زكريا بمقاطع عديدة مطلع المعجزات، وحجة الله وبسمة الرب ووجهة وأسطورة القرون وبدعة القاطر، فمن الصعب تصور علاقة عادية نعبر عنها بهذه الصورة، فهي علاقة أقرب إلى (إحساس صوفي) يشعر ويرى ولكنه لا يجد في الكلمات العادية والصور المألوفة أو المصاغاة بأدوات عادية ما يقوى على نقل ما يراه؛ لقد كتب مالك حداد في"

للوطن في أرضنا طعم الغضب

... للوطن في أرضنا طعم الأسطورة[1]

المبحث الثالث: أهم رواد الأدب الثوري الجزائري.

1- مفدي زكريا:

هو شاعر جزائري ويدعى "مفدي زكريا بن سليمان بن حي بن الشيخ سليمان، ولقب أسرته آل الشيخ، ولد سنة 1908م ببلدة بني يزجن، ولاية غرداية جنوب الجزائر،

[1]- الشفاء في خطر، ص35.

لقبه زميل دراسته سليمان بوجناح بـ " مفدي " فأصبح لقبه الأدبي الذي اشتهر به. بدأ مفدي زكريا مساره في مسقط رأسه، وفي سنة 1922م إذ قرر والده إرساله إلى تونس، فالتحق بعدة مدارس مختلفة في تونس ثم إلى جامع زيتونة وكان طالبا نجيبا برزت مواهبه الشعرية مبكراً، وشغف بندوات الشعر والأدب التي كان يعقدها الأديب الكبادي، وتعد فترة مكون بتونس مرحلة التكوين الأصيل التي وجهته التوجيه الأدبي والسياسي بعد ذلك "[1].

ويعد مفدي زكريا " من رواد الحركة الوطنية التي تبنت مبدأ الاستقلال، مثل حزب نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، وقد تظم فيها شعرا وطنيا صادقا، كما كان مؤيداً لجهود جمعية علماء المسلمين الجزائريين، ولكنه أثر الانضمام إلى الحركات الوطنية الأخرى حتى جاءت الثورة، فكان سباقا إلى رحابها فارتمى فيها ولقي في سبيلها ألوان العنات وسجنته السلطات الاستعمارية خمس مرات، دامت في مجموعها عدة سنوات[2].

ويعتبر مفدي هو من كتب النشيد الوطني و" نظمه بسجن بربروس في الزنزانة 69، بتاريخ 25 ابريل 1955م ولحنّه الملحه المصري محمّد فوزي "[3] وكان مطلعه

---

[1]- تاريخ الجزائر، قتم الشخصيات وأعلام الجزائر www.djelefa.info

[2]- تاريخ الجزائر، المرجع نفسه.

[3]- قائمة الأعلام الجزائرين ar.m.mikipedia.org

" قسما بالنازلات الماحقات والدّماء الزّاكيّات الطّاهرات

والبنود اللاّمعات الخافقات في الجبال الشّامخات الشّاهقات

نحن ثرنا فحياة أوممات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر "[1]

فاشهدوا فاشهدوا فاشهدوا

"والنشيد العلم كتبه بدمه وأهداه للحكومة المؤقتة للجمهورية المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ونشيد الشهيد نظمه بسجن بربروس في الزنزانة 65 يوم 29 نوفمبر 1937م، وفي 1956م طلبت جبهة التحرير الوطني الجزائري من المحكوم عليهم بالإعدام ان يرددوه قبل الصعود للمقصلة، وهو صاحب نشيد الانطلاقة الأولى، " فداء الجزائر" نشيد جيش التحرير الوطني، نشيد الاتحاد العام للعمال الجزائريين، بالإضافة إلى نشيد مؤتمر المصير بتونس، نشيد اتحاد النساء التونسي ونشيد معركة بنزرت التاريخية، فضلا عن نشيد الجلاء عن المغرب، ونشيد الجيش المغربي وغيرها من الأناشيد "[2].

بالإضافة إلى الأناشيد التي كتبها " ختم حياته برائعته الخالدة " إلياذة الجزائر " جمع فيها ما تفرق في غيرها، وأبرز فيها لوح الجمال ولوح الجلال، جمال الطبيعة

[1]- منتدى اللمة الجزائرية – إلياذة الجزائر – مفدي زكرياء www.4algérienne.com

[2]- قائمة الأعلام الجزائريين ar.m.mikipedia.org

الساحر، وجلال التاريخ الزاخر، وكانت الغاية من هذا العمل هو كتابة التاريخ الجزائري وإزالة ما علق به من شوائب وتزييفات "[1]

ونذكر مطلع من الياذة الجزائر:

"جزائري مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنـات

ويا بسمة الرّب فيّ أرضـه ويا وجهه الضاحك القسمات

ويا لحة فيّ سجل الخلـو د تموج بها الصور الحالمات

ويا قصة بث فيها الوجود معاني السمو بروع الحياة

ويا صفحة خط فيها البقا بنار ونور جهاد الأباة

ويا للبطولات تغزو الدنا وتمنحها قيم الخالدات "[2]

بعد هذه البطولات والتضحيات أتى أجله " يوم الأربعاء 02 رمضان 1397هـ الموافق 17 أوت 1977م بتونس وعمره تسعة وستون عاماً، ونُقل جثمانه إلى الجزائر ودُفن بمسقط رأسه في بني يزجن ولاية غرداية "[3]

[1]- قسم شخصيات وأعلام الجزائر، تاريخ العرب www.djelefa.info

[2]- منتدى اللمة الجزائرية، الياذة الجزائر، مفدي زكريا www. 4 Algerien.com

[3]- قائمة الأعلام الجزائريين av.m.mikipedia.org

2- محمّد العيد آل خليفة:

هو شاعر جزائري " من مواليد 28 أوت 1904م بعين البيضاء من عائلة ديشة محافظة متصوفة، تنتمي إلى الطريقة التجانية، تنحدر من بلدة كونيين من ولاية واد سوف، حفظ القرآن لكريم وأصول الدّين عن علماء البلدة، انتقل إلى تونس (جامع الزيتونة) للتحصيل، تولى إدارة مدرس الشبيبة الاسلامية بالجزائر العاصمة في 1927م لمدة 12 عاماً، وغيرها من المدارس الأخرى. التحق بجمعية علماء المسلمين، وكان شعره أداة من أدواتها وسجلا لمواقفها وكتابا لتاريخها. وأطلق عليه عبد الحميد بن باديس لقب "أمير شعراء الجزائر "[1] وقال فيه الشيخ الإبراهيمي "رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها وله في كل نواحيها، و في كل طور من أطوارها، وفي كل أثر من أثارها القصائد العز والمقاطع الخالدة، شعره لو جمع سجل صادق لهذه النهضة وعرض رائع لأطوارها"[2] وقال عنه الأمير شكيب أرسلان " كلما قرأت شعر لمحمد العيد الجزائري تأخذني هزة طرب تملك عليا جميع مشاعري"[3]

[1]- قائمة الأعلام الجزائرين www.marefa.org

[2]- المرجع السابق.

[3]- مجلة الشهاب ج1، م13، 13565هـ، 1937م ar.m.mikipedia.org

ويعتبر أحد أبرز العلماء والمدرسين والشعراء الجزائريين الذين كافحوا الاحتلال " كان الاحتلال يراقبه طوال إقامته بعين مليلة إلى غاية اندلاع الثورة "[1] كما " واصل محمد العيد رسالته في التغني بالحرية والتبشير بالنصر والاستقلال والدعوى إلى دعم الثورة، ليجد نفسه وجها لوجه أمام آلة الاحتلال، فقد دعاه قاضي التحقيق للتصديق على مناشير تنديد بالثورة تحت طائل التهديد بالسجن فرفض رفضا قاطعا، وهكذا أُوقف عن العمل بمدرسة العرفان ثم أُغلقت المدرسة نفسها وأُخذ في شهر جوان 1955م مكبلا إلى سجن المدينة، ثم سجن كدية بقسنطينة، ثم اعتقلته السلطات الفرنسية ووُضعَ تحت الإقامة الجبرية ببسكرة، فظل حبيس الجدران طوال أيام الثورة "[2].

ومن آثاره " أنشودة الوليد، رواية بلال بن رباح (مسرحية شعرية) وديوان محمّد العيد وقصيدة الشعر والأدب، قصيدة جمال الريف، وقصيدة يا ليل، وكان يلقب بشاعر الشباب، شاعر الجزائر الحديثة، شاعر الشمال الإفريقي "[3].

ونذكر من بين قصائد قصيدة يا ليل.

" يا ليل طلت جناحا متى تريني الصباحا

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- قسم شخصيات وأعلام الجزائر- تاريخ العرب- www.djelefa.info

[3]- المرجع نفسه.

أرى الكرى صد عني بوجهه وأشـاحا

أمسى عليا حرامـا ما كان منه مباحـا

قد ضقت بالهم ذرعا وما وجدت انشراحا

ملت فراشي نفسـي واستوحشت منه ساحا

كأنني رهن سجن لم أرج منه سراحـا

كأنّ تحتي شوكـا يشوكني أو رماحـا

أبيت وسنان مضـى أرجو المنى أن تتاحا "[1]

توفي محمّد العيد آل خليفة " في مستشفى مدينة باتنة يوم الأربعاء 07 رمضان 1399هـ الموافق لـ 31 جويلية 1979م، ونقل جثمانه إلى بسكرة حيث دفن بمقبرة (الغريلات)"[2].

3- محمّد البشير الإبراهيمي:

يعد محمّد البشير الإبراهيمي احد شعراء الجزائر، وهو "بن محمد السعدي بن عمر بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي الجزائري"، ولد يوم الخميس 14 جوان 1889م

[1]- محمد العيد آل خليفة – مجلة البصائر – العدد 145، سنة 1951م.

[2]- قائمة الإعلام الجزائرين ar.m. mikipedia.org

في أولاد إبراهيم (حاليا بلدية تابعة لدائرة رأس الوادي ولاية برج بوعريريج- الجزائر) تلقي تعليمه الأول على يد والده وعمه، فحفظ القرآن ودرس بعض المتون في الفقه واللغة برأس الوادي"[1]

غادر الجزائر عام 1911م ملتحقا بوالده الذي كان قد سبقه الى الحجازية وتابع تعليمة في المدينة "، فتعرف على الشيخ التبسي عندما زار المدينة عام 1913م، غادر الحجاز 1916م قاصدا دمشق، حيث اشتغل بالتدريس وشارك في تأسيس المجمع العلمي الذي كان من غاياته تعريب إدارات الحكومة، هناك التقى بعلماء دمشق وأدباءها الذي ذكرهم بعد ثلاثين سنة من عودته الى الجزائر"[2]، ومن ذلك ما كتب " ولقد أقمت بين أولئك الصحب الكرام أربع سنيين إلا قليلا، فأشهد صادق أنها هي الواحة الخضراء في حياتي المجدية، و أنها هي الجزء العام في عمري الغامر، ولا أكذب الله، فأنا قرير العين بأعمالي العلمية بهذا الوطن (الجزائر)"[3]

لا تنحصر أعماله في ما سبق ذكره وإنما له اعمال ومبادرات أخرى مثلا " عام 1920م غادر الإبراهيمي دمشق الى الجزائر، وبدأ بدعوته الى الإصلاح ونشر

[1]- تاريخ الجزائر، قسم الشخصيات و أعلام الجزائر www.djelefa.info

[2]- تاريخ الجزائر، قسم الشخصيات و أعلام الجزائر، المرجع نفسه.

[3]- مجلة البيان، العدد 13، ص04.

التعليم الديني في مدينة سطيف، وفي عام1924م زاره ابن باديس وعرض عليه فكرة إقامة جمعية علماء المسلمين، وبعد تأسيس الجمعية اختير الإبراهيمي نائبا لرئسيها"[1].

كما قام الإبراهيمي " بكتابة مقالا في جريدة الإصلاح عام 1939 فنفته فرنسا إلى بلد آفلو الصحراوية، وبعد وفاة ابن باديس انتُخب رئيسا للجمعية "[2]

ودافع في " البصائر" عن اللغة العربية دفاعا حادا " اللّغة العربية في قطر الجزائر ليست غربية، ولا دخيلة، بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها"[3]

فللبشير الإبراهيمي أشعار كثيرة نأخذ نموذج منها:

" سكت فقالوا: هدنة من مسالـم وقلت، فقالوا ثورة من محارب

وبين اختلاف النطق والسكتي للنهي مجال ظنون واشتباه مسارب

وما أن البحر إلا يلقاك ساكنـا ويلقاك جياشا مهول الغوارب

وما في سكون البحر منجاة راسب ولا في ارتجاح البحر عصمة سارب

ولـي قلم آليت أن لا أمده بقتل مـوار أو تختل موارب" [1]

[1]- مجلة البيان [وصلة مكسورة] نسخة محفوظة 10 سبتمبر 2016م على موقع wayback machine

[2]- موسوعة الشعر الجزائري، مجموعة أساتذة من جامعة منتوري، دار الهدي، الجزائر، 2002، الجزاء الأول، ص6.

[3]- صفيحة البصائر، العدد 64، عام 1949م .www.wikipedia

ولم تقتصر أعمال الإبراهيمي على شعر فقط، وإنما شملت "عيون البصائر وهي مجموعة من مقالاته التي كتبها في السلسلة الثانية من مجلة البصائر

- بقايا الفصيح العربية في اللهجة العامية للجزائر.
- أسرار الضمائر في العربية"[2]

توفي البشير الإبراهيمي وهو رهن الإقامة الجبرية في منزله، " يوم الخميس 20 ماي 1965م، وقد قام نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي بجمع وتقديم جميع أثاره في خمسة أجزاء تحت عنوان (أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي)"[3].

[1]- أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص 163.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- تاريخ الجزائر، قسم الشخصيات والجزائر www.djelefa.info

الفصل الثاني
تجليات الثورة في رواية وادي الأسـرار

المبحث الأول: المصطلحات الثورية التي استعملها الروائي.

الحريــة:

حق من الحقوق التي يجب أن يتمتع ويعيش بها ويمتلكها كل فرد على وجه الأرض وهي ضد الضغط والجبر على اتخاذ القرارات والعيش تحت خيارات وقرارات أناس غيرك، فالحرية هي التحرر من القيود التي تكبل طاقات الإنسان وأرائه سواءا كانت قيودا مادية أو معنوي. فمن استطاع التخلص من الضغوطات المفروضة عليه والعبودية لشخص أو جماعة أو تنفيذ وعمل شيء ما رغما عنه فهنا نقول أنه استطاع الحصول على الحرية التي يطالب بها كل شخص وكل شعب.[1]

وهنا يقصد الكاتب بالحرية في الرواية في الرواية تخلص الشعب الجزائري من هيمنة، كقول عمر ابن الخطاب " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار"، فالحرية شيء ملازم للإنسان.

الإستراتيجية:

علم تخطيط بصفة عامة وهي مصطلح عسكري بالأساس وتعني الخطة الحربية أو هي فن التخطيط للعمليات العسكرية قبل نشوب الحرب. وهي في نفس

[1]- محمد مرتاض، وادي الأسرار، ط4-423، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص113.

الوقت فن إدارة تلك العمليات عقب نشوب الحروب وهي مجموعة سياسات وأساليب وخطط مناهج المتبعة من أجل تحقيق الأهداف المسطرة.[1]

جيش التحريـر:

كانت مجموعة من الأشخاص يترأسهم قائد كانوا يقاتلون ضد الاستعمار وتعدد أماكن تواجدهم في الجبال الثكنات، ويتكون من ثلاثة أصناف المجاهدون المسبلون، الفدائيون، وكانت غايتهم واحدة هي الحرية وتحرير الوطن من ظلم الاستعمار.

جبهة التحريـر:

هي حركة سياسية نضالية تحريرية نظمت وقت الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي 1954-1962 من أجل تحقيق الاستقلال وكانت تعمل جانب جيش التحرير الشعبي الجزائري، وهي كانت المحفز الأساسي للاستمرار نجاح الثورة.

الكتيبــة:

هي وحدة من الوحدات العسكرية المتواجدة بالمسيردة تتكون من 04 إلى 06 أفواج وعدد أفرادها من 300 إلى 1000 ويتم قيادتها من طرف قائد بقيادة عقيد.

الحركــي:

[1]- محمد مرتاض، وادي الأسرار، المرجع نفسه.

هو شخص جزائري يعمل الى جانب فرنسا إبان الثورة من خلال توصيل لها أخبار جيش التحرير والمجاهدين، ويتلقى راتب مالي من طرف الفرنسيين مقابل تلك الأخبار وبالتالي ضمان حياته وحياة أقاربه.

الاستعمـار:

ظاهرة تهدف الى إطغاء القوي على الضعيف وسيطرة الدولة القوية على الدولة الضعيفة، وتكون ذات سيطرة ونفوذ وقوة تدعمها من أجل استغلال ونهب خيراتها في شتى المجالات سواء اقتصاديا او سياسيا أو حتى ثقافيا، وتسير شؤون تلك البلاد المستعمرة وتدخل في كل كبيرة وصغيرة وطمس تراثها ودياناتها وميراثها الحضاري، وفرض ثقافة المُسْتَعْمَرْ وجعلها المرجع الأول والأخير والمدبر الأعلى مثل استعمار فرنسا للجزائر طمعا في نهب خيراتها بدءا بالبترول.

الكاشف الضوئـي:

عبارة عن مصباح كهربائي عال التّيار، وقوي الأشعة وكان الاستعمار يستخدمه بين الآنية والأخرى ليستكشف أي جسم في تلك الجهة، ولاسيما في أثناء أي هجوم يشنه الثوار. وما كان المجاهدون يتقون شره إلا بالانبطاح على الأرض وعدم إحداث أي حركة تمويها للعدو.[1]

[1] - - محمد مرتاض، وادي الأسرار، ص113.

الأسلاك المكهربة:

هي تلك الأسلاك الشائكة المكهربة وهي مخطط من المخططات الإجرامية التي استعملت في حق الدول المستعمرة الضعيفة، طبعا المثال الحي فرنسا للجزائر مثل خط شارل وموريس.

خط شـارل:

شارل هو قائد القوات الفرنسية ويعتبر المدبر الأول لوضع ذلك الخط الذي كان سببا في منع المجاهدين من مواصلة عملهم الثوري.

الألغـام:

" الشعرة" كانت تزرع في المناطق المحرمة على وجه الأرض تقريبا، وهي ذات خيوط رقيقة متصلة بها توضع بين أغصان الأشجار أو في وسط النباتات لكي لا ترى بالعين المجردة، لكن إذا اجتاحتها الخطوات تتمزق فيحدث انفجار وينتج عنه خسائر رهيبة، سواء خسائر مادية أو بشرية لأمتار قد تصل إلى 20 متر، وهذا ما استعملته فرنسا ضد المجاهدين الجزائريين.

جبل عصفـور:

من بين أحد الجبال الشامخة التي كانت شاهدة على بطولات جيش التحرير الوطني والذي اتخذوه مأواهم. ولقد شهد معارك متميزة إبان الثورة التحريرية المباركة.

تقع على الحدود الجزائرية المغربية الشرقية وتطل على مدينة مغنية، حثيث شكلت معركة جبل عصفور بالأوراس الأشم التي قادها الشهيد عباس لغرور مسؤول منطقة الأوراس النمامشة التاريخية واحدة من اكبر الالتحامات التي جمعت بين جيش التحرير الوطني وقوات الاحتلال الفرنسي في بداية الثورة التحريرية من أجل الاستقلال والحرية. ولقد دامت هذه الحرب 24 – 25 فيفري أي يومين كاملين[1].

المجـاهدون:

عناصر من الجيش الجزائري يرتدون الزي العسكري ويرابطون في الجبال من أجل استقلال الجزائر.

المحتشـدات:

[1] - - محمد مرتاض، وادي الأسرار، ص116.

مراكز مُسَيجَة ومغلقة ومحروسة ولقد استعملتها فرنسا لخنق الثورة وعزل الشعب عنها، ولقد عمت أرجاء الوطن وضمت قرابة 3 مليون جزائري.[1]

الثــوري:

هو الشخص الذي يشارك أو يدافع عن الثورة وهو عبارة عن مصطلح نسبي يطلق على أهل ثورة معين، مقاتلين بالسلاح ضد حكومة معينة، ويقصد بهم الثوار الجزائريين ضد المستعمر الفرنسي.[2]

وادي كيــس:

هو الوادي الذي يكاد يفصل بين الحدود الجزائرية والحدود المغربية في المنطقة الشرقية حيث مصبه من المغرب ومنتهاه في مدينة سعيدية المغربية محاذية لحجروط الجزائري، وكانت ضفته مسرحا لأحداث هذا الرواية.[3]

منطقة بوحـافظ:

[1] - - محمد مرتاض، وادي الأسرار، ص117.

[2] - نفسه.

[3] - نفسه.

ناحية من نواحي مسيردة محاذية للحدود المغربية الجزائرية وهي منطقة غنية بمزروعاتها وحقولها الخصبة وكانت منذ سنين ممولا كبيرا للمناطق المجاورة لها. بقمحها اللين والصافي، ونتيجة لخيراتها أُسْتُغِلَتْ من طرف فرنسا وقامت بمحاولة السيطرة عليها.[1]

الثكنـــة:

وهي مراكز الجند أو العسكر المجاهدين الذين كانوا يعيشون فيها، ويحتمون فيها إبان الثورة الجزائرية حيث اعتبرت كمأوى حامي لهم.

المبحث الثاني: تعريف بشخصيات الرواية.

[1]- - محمد مرتاض، وادي الأسرار، ص116.

عبد الغنـي:

قائد الكتيبة الأولى ورائد الثوار في حفر المغارة من وادي كيس إلى ثكنة البياضة.

عثمـان:

هو رئيس المنطقة الأولى والذي كان يستشيره رابح في مهمته، ولا تنفذ المهمات إلا بموافقته.

رابـح:

رجل اتصال وخبير بكل الأسرار، والعليم بالبيئة الجغرافية من عجرود إلى عصفور، والذي كان يترقب تحركات العدو وهو مستشار يشرك في التحضير لأي عملية فدائية أو معركة.

العبـاس:

كان من المجاهدين في الثورة ومهمته توصيل الرسائل بصورة سريعة بين كتيبات المجاهدين الجزائريين.

سعيـد:

هو الشهيد الذي توفي في المعركة بمركز المالحة.

سليمـان:

قائد المنطقة الأولى بعد مغادرة عبد الغني، وكان سيء المعاملة للمجاهدين خاصة مع رابح، بالإضافة إلى ظلمه وعصبيته وفي آخر المطاف تبين أنه يعمل إلى جانب فرنسا أي حركي.

رابحـة:

هي مجاهدة كانت تعمل مع المجاهدين، كانت تخيط وتطبخ وتداوي جروح المجاهدين خلال المعارك.

مصطفـى:

هو مجاهد أيضا وكان اختصاصه في البوصلة والمقاييس.

محمـد:

هو كاتب الكتيبة، كما كان يقوم بتقديم دروس يومية في الفقه والتاريخ الجزائري والإسلامي، ويعمل على تبصرتهم بقانون المجاهد، وتعليمهم القراءة والكتابة.

بـاديس:

هو طبيب الكتيبة الذي كان يقوم بفحص المجاهدين.

خاتمة

وفي ختام هذا الجهد نستخلص ما يلي:

لقد حضيت الثورة الجزائرية بإجماع الوجدان العربي، وقف منها المواطن العربي موقف المؤيد المتحمس لأحداثها، وتصاعدت لهجة الشعر، وتغنوا بها في كتاباتهم ومؤلفاتهم وانتقل صدى الثورة الجزائرية من داخل الجزائر الى الوطن العربي عامة، فأصبحت القضية الجزائرية قضية رأي عام، وأشعلت لهيب الشعراء والكُتاب من بيتهم مفدي زكريا، وعبد الله الركيبي وغيرهم من الشعراء الذين سار قلمهم اتجاه السلاح في القضية الجزائرية وتحديد المصير.

ولقد عملت فرنسا على دحض وطمس هوية الشعب والقضاء على المساندات الوطنية وتفكيك وحدة الشعب والتضامن فيما بينهم إلاّ أنّ الشعب الجزائري لم يتجاوب مع السياسة الفرنسية في جميع الجهات بدون استثناء لاسيما في المناطق التي عرفت ضغط فرنسا مكثفا لتحويل اتجاهها الوطني، فلم يكن للاعانات والمساعدات التي تقدمها لارساليات التبشيرية ولا للتعليم الذي وفرته المدرسة الفرنسية، ولا للمستوطنين الفرنسيين ولا للمهاجرين الجزائريين الذي تنقلهم السلطات للعمل في فرنسا أثر في فَرْنَسِيَة الشعب الجزائري المسلم أو زغزغة وحدته ما دفع فرنسا ومخططي السياسة الفرنسية الى اتهام الجزائريين بأنهم شعب يعيش على هامش التاريخ، ولقد حارب الشعب سياسة التفرقة الطائفية برفع شعار " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا " الذي أعلنه العالم والمجاهد الجليل، عبد الحميد بن باديس وزاد التحام الشعب

الجزائري حول الثورة حيث هاجم ابن باديس الفرنسيين على عملية التجسس وعدها ذوبان للشخصية المسلمة، وطالب بتعليم اللغة العربية والدّين الإسلامي، وأثمرت هذه الجهود عن تكوين قوات قوية من الشباب المسلم يمكن الاعتماد عليه في تربية جيل قادم قادر على الدفاع عن وطنه.

وعلى الصعيد السياسي بدأ الجزائريون المقاومة من خلال التنظيم السياسي الذي خاض هذا الميدان بأفكار متعددة في سبيل تحرير الجزائر.

ولقد صورت لنا رواية وادي الأسرار لمحمّد مرتاض واقع الشعب الجزائري ومعاناته في سبل تحقيق الاستقلال والحرية. وجسدت لنا الأوضاع مسار الحركة الوطنية وجهود الأدباء وتبنيهم للثورة الجزائرية والنضال في سبيل الحرية.

ولقد شهد الأدب الجزائري عدة كتابات حول الثورة الجزائرية وخلال المقاومة الشعبية حيث لم تستطيع فرنسا إخماد أصوات الشعراء والشعب، لأن جزء منه هو أدب شعبي اختزنته الذاكرة ورددته الشفاه حيث وصف الشعراء المعاناة والمأساة الذي عاشته الجزائر، وعبروا عن إحساسهم العميق بالوطنية والانتماء والوحدة، وظهر شعراء محاربين مثل مفدي زكرياء، محمّد البشير الإبراهيمي محمّد العيد آل خليفة تبنوا الثورة الجزائرية وكتبوا عنها في قصائدهم التي ارتبطت بصراعها مع المستعمر التي تندرج ضمن الفخر التقليدي، والتي تدعوا إلى الثورة والتحريض في سبيل الاستقلال والتخلص

من القيود والعبودية وتحرير أرضهم، ولقد شهدت مناطق على شناعة الاستعمار أحداث الثورة من بينها منطقة بوحافظ ووادي كيس الذي كانت مسرحا لأحداث هذه الرواية والتي شهد بطولات وانتصارات قام بها ثوار الجزائر.

وعموما لقد وقف الشعراء جميعاً موقف واحد وملتحم ايزاء الثورة الجزائرية وعبّروا عنها كأنّها جزء منهم وجعلوها مصيرهم، فهذا دليل على أخوة ووحدة الشعوب العربية والتضامن فيما بينها ووحدتهم الوطنية والقومية، فالشاعر ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها. ورغم كل الجهود التي قامت بها فرنسا لم تستطع قمع وطمس هوية الشعب الجزائري لأن بها رجال واقفون لا يركعون إلا لله وصامدون في وجه الطغيان والغزاة ويهاجمون ويدافعون عنها سواء بالسلاح أو بالقلم من أجل التغيير.

قائمة المصادر و المراجع

1- أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4.

2- اسعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 324.

3- الجزائر، قتم الشخصيات وأعلام الجزائر www.djelefa.info

4- د. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي، دراسات أخرى.

5- ديوان بن رحمون.

6- سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث.

7- سليمان عيسى، ديوان " دار سوري"، بيروت، ط1، 1980.

8- شعراء الجزائر السنوسي-116/1.

9- الشفاء في خطر.

10- صالح خباشة، "الروائي الحمر "، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.

11- صفيحة البصائر، العدد 64، عام 1949م www.wikipedia

12- عبد الحميد بن باديس، البصائر، عدد 187، سنة 1952.

13- قائمة الأعلام الجزائرين ar.m.mikipedia.org.

14- قسم شخصيات وأعلام الجزائر، تاريخ العرب www.djelefa.info

15- كتبها في سجن البرواقية 1958، اللهب المقدس.

16- مجلة البيان [وصلة مكسورة] نسخة محفوظة 10 سبتمبر 2016م على موقع wayback machine

17- مجلة الشهاب ج1، م13، 13565هـ، 1937م ar.m.mikipedia.org

18- محمد العيد آل خليفة – مجلة البصائر – العدد 145، سنة 1951م.

19- محمد الفيتوري، ديوان، ج1، منشورات الفيتوري، بيروت، 1988-2010.

20- محمد مرتاض، وادي الأسرار، ط4-423، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

21- محمد مهدي ديوان، الجواهري، ج1، مطبعة الجمهورية، دمشق، ط4، 1997.

22- مفدي زكرياء، اللهب المقدس.

23- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، إعداد مربعى الطاهر، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

24- مفدي زكرياء، كتبها في سجن البرواقية 1957- وألقيت بتونس 1957.

25- منتدى اللمة الجزائرية – إلياذة الجزائر – مفدي زكرياء

algérienne.comwww.4

26- موسوعة الشعر الجزائري، مجموعة أساتذة من جامعة منتوري، دار الهدي، الجزائر، 2002، الجزاء الأول.

27- نشرت في جريدة العراق الموصلية عام 1960، نقلا عن عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في شعر عراقي، ج1.

28- نور الدين السيد، القضية الجزائرية، عند بعض الشعراء العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.

29- وهيب طيوس، الوطن في الشعر العراقي، الأوراس في الشعر الحديث ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

30- يقول محمد الصالح بادية (1930 ...) أغنيات نضالية.